الذى انعمت به عليهم وهى الرحمة التى اعطتهم التوفيق والهداية فى دار التكليف وهى رحمة عناية فكانوا بذلك
غير مغضوب عليهم ولا الضالين لما اعطاهم من الهداية فلم يحاروا بقول من غضب الله عليه امتن علينا
بالرحمة التى منت بها على اولئك ابتداء من غير استحقاق حتى نعتهم بانهم غير مغضوب عليهم اذ قد منت
بالهداية فازالت الضلالة التى هى الحيرة فمن بالذى يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة
الامتنان وهى الرحمة التى فى الاية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم العذاب ويعطيهم التنعيم فيما هم فيه
بالاسم الرحيم فليس فى ام الكتاب اية غضب بل كلها رحمة وهى الحاكمة على كل اية فى الكتاب لانها الام فسبقت
رحمته غضبه وكيف لا يكون والنسب الذى بين العالم وبين الله انما هو من الاسم الرحمن فجعل الرحم قطعة
منه فلا ينتسب الرحم الا اليه وما فى العالم الا من عنده رحمة بامر ما لا بد من ذلك ولا يتمكن ان تعم رحمة
المحدث عموم رحمة القديم لان الحق يعم علمه كل معلوم والحق ما يحيط احد من علمه الا بما شاء فيرحم الخلق
على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الانتقام
فانه شفاء له مما يجده من الم الغضب وصدقة الانسان على نفسه افضل الصدقات فاذا رحم نفسه وزال
الغضب اعقبته الرحمة وهى الندم الذى يجده الانسان اذا عاقب احدا ويقول لو شاء الله كان العفو عنه
احسن لا بد ان يقول ذلك اما دنيا واما اخرة فى انتقامه لنفسه لئلا يتخيل ان اقامة الحدود من هذا الجناب
فان اقامة الحدود شرع من عند الله ما للانسان فيها تعمل فقد وصل الانسان بهذا الفعل رحمه والله
وصول لرحمه فلا بد ان تنال الخلق كلهم رحمة الله فمنهم العاجل والاجل لانه ما ثم الا من وصل رحمه
فوصله الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه اى بعض رحمه لان القطع لا يتمكن له ان يعم فان عين قطع رحم
خاص وصل رحم اخر له ففى قطعه وصل وما فى وصله قطع فيشفع الموصول من الارحام والشفاعة مقبولة
ويقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فانه لا بد ان يكون ايضا ذلك المقطوع قد قطع رحما له فاذا طلب ممن قطع
صلة الرحم عنه يقول له الحق كما اخذ لك منك ويعلمه بانه ايضا قطع رحما فيسل الله العفو والتجاوز فيقول
الله له فاعف انت عن قاطع رحمه فيك حتى اعفو عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لان ذلك الموطن يطلب
من الخايف طلب العفو فيعفو الله عنه فتناله رحمة الله بعفوه هذا وبوصل رحم اخر له فيشفع فيه وهنا
معنى قول الله تعالى يوم القيامة اذ يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون والمومنون وبقى ارحم الراحمين فيكون
منه فى عباده ما ذكرناه وامثاله من كل ما يستدعى الرحمة فان رحمة الله سبقت غضب الله فهى امام

الغضب

الغضب فلا يزال غضب الله يجرى فى شانه بالانتقام من العباد حتى ينتهى الى اخر مداه فيجد الرحمة
قد سبقته فتتناول منه العبد المغضوب عليه فتنبسط عليه ويرجع الحكم لها فيه والمدى الذى يقطعه
الغضب ما بين الرحمن الرحيم الذى فى البسملة وبين الرحمن الرحيم الذى بعد الحمد لله رب العالمين
فالحمد لله رب العالمين هو المدى فاوله الرحمن الرحيم الذى فى البسملة وانتهاوه الرحمن الرحيم وانما كان
الحمد لله رب العالمين عين المدى فان فى هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم
يقيد بسراء ولا ضراء فى هذا المدى لانه يعم السراء والضراء فيقول الشرع فى حمد السراء الحمد لله المنعم المفضل
ويقول فى حمد الضراء الحمد لله على كل حال فالحمد لله قد جاء فى السراء والضراء فلهذا كان عين المدى وما من
احد فى الدار الاخرة الا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمرار عذابه فجعل الله عقيب الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم فالعالم بينهما بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء فى سورة الم
نشرح قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولقد انشد بعضهم فى هذا اذا ضاق بك الامر ففكر فى الم
نشرح فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح لانه سبحانه نكر اليسر وادخل الالف واللام اللتين للعهد
والتعريف على العسر اى هذا العسر الثانى هو عين الاول وليس ذلك فى اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده
ليتقوى عندهم الرجاء والطمع فى رحمة الله فانه ارحم الراحمين فان لم يزد على عبيده فى الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون
ارحم الراحمين وهو ارحم الراحمين بلا شك فوالله لا خاف من احاطت به رحمة الله من جميع جهاته فاعلم
ذلك واذا صحت الحقايق فليقل الاخرق ما شاء فان جماعة نازعونا فى ذلك لولا ان رحمة الله بهذه
المثابة من الشمول لكانت هذه الطايفة لا تنال رحمة الله ابدا فالله لا يجعلنا من الجاهلين فانه ما ثم
عقوبة ولا صفة اقبح من الجهل فانها مفتاح كل شر ولهذا قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من
الجاهلين خاطبه بذلك لحداثة سنه وقوة شبابه فقابله بخطاب قوى من النهى عن ذلك وقال لنوح
لما لم تكن له قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل فى العمر الذى لا يزال محترما فى العادة انى اعظك ان تكون
من الجاهلين فرفق به فى الخطاب فانه لا بد من الفرق بين خطاب الشباب والاشياخ كما انه لا بد من الفرق
فى الخطاب بين الاحوال كما فرقنا نحن فى الثناء على الاحوال التى نحن عليها فقلنا فى وقت الحمد لله المنعم
المفضل وقلنا فى وقت الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد فاما الرحماء من عباد الله
فان الله يسرع اليهم بالرحمة عند ما يلقونه اذا رحموا الخلق لرحمة تقوم بقلوبهم تعطفهم عليهم

Copyright © King Saud University